س- عارف بيك ممكن إنك تحدثنا عن أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، هالمرحلة اللي نحن منعرف مؤخرا انه احتفلنا بمناسبة ستة أيار وشهداء ستة أيار. مع العلم انه تكريم الشهداء واجب ولكن هناك أكثر من قصة عن فعلا دور هالشهداء ممكن تحدثنا عن هالحقبة؟

ج- نعم يا سيدي، لا شك الشهداء يجب أن يكرموا لأنهم ضحايا وقاموا بذكرى وطنية لم تكن يراد منها لبنان أو سوريا، كان يراد منها القضية العربية من حيث هي غير متخصصين بقطر من أقطاره، ولكن مع الرغبة في تكريمهم وتجمعني ويجمعني بكثير منهم صداقات، ولكن نشر جمال باشا كتابين باللغات الفرنسية والعربية والتركية بعنوان إيضاحات، شيء عن القضية العربية، كتاب عن القضية العربية، وكتاب عن القضية الأرمنية، ويجب أن تضطلع على هذين الكتابين. إذا فتحت صفحات القضية الأرمنية تجد هناك تدبيرات وتجد معدات وتجد مخابئ للأسلحة وحركة منظمة يراد منها الانقلاب والاستقلال، ولكن عندنا مع الأسف لم يكن شيء من هذا، كل ما في أخذ الجماعة بقصائد وطلعة ونزلة ليس أكثر من هذا. كان كلام كما هو وضعنا في الوقت الحاضر، شعر وكلام وخطب ونظام. المحاكمة لم تجري على الأصول، لأنه كان يقصد إبعاد الوسط لإدخال الرعب والهول عليهم حتى لا تقوم نهضة عربية من شأنها أن تمس بكيان الدولة. ولا شك بما أن العرب، العرب أكثرهم إذا لم نقل كلهم مسلمون، كان يغضب الدولة أن تقوم حركة من وهي دولة الخلافة، من جماعة من المسلمين. فأرادوا البطش بها على هذه الصورة. من الروايات، ولا أضمنها ولا دليل عندي يوثقها توثيقا صحيحا، أن جمال باشا دفعه إلى هذا ما كان اتهم به من أنه يريد سلخ سورية عن الدولة العثمانية وتأليف إمارة مستقلة يتولاها، هذه الأقوال التي لا أضمن صحتها لأن لا وثائق عندي لها. فلا شك الشهداء لهم قيمتهم، وخرجوا عن إجماع، ولكن عملهم كان ضعيفا جدا بالنسبة لعمل الشعوب التي أرادت الاستقلال عن الدولة العثمانية كبلغاريا ورومانيا والصرب والجبل الأسود وحتى الأرمن، قضيتنا كانت أضعف من ... ولا نزال كما كنا. يوم جاءت لجنة كرين، سئل أحد المطارين: ما رأيك في فلسطين؟ قال: هذه بعيدة عنا فلسطين. التي هي جزء من ولاية بيروت رآها بعيدة عنا، هذا هو الرئيس أو الأمير من أمراء الكنيسة. إختلف الأمر اليوم بين مجتمعنا والمجتمع الإكليريكي اليوم. كما أن رجل آخر من كبار المسلمين كان يجعل فلسطين بؤبؤ عينه، فإذا تكلموا عن فلسطين قال: هذه بؤبؤ عيني، و كان أعور مع الأسف، فما عرفنا إذا كان البؤبؤ العين اليمين أو اليسار. فلا شك أنهم بذروا البذور الصالحة ولكن ما كانت كافية للوصول إلى عمل ... ثم بقي العراق، كل من جاء على العراق يقول: فلسطين، ومن جاء إلى سوريا يقول فلسطين، لبنان كان مرتاح من القضية وما اشترك إلا مؤخرا، ولكن فلسطين بقيت حيث هي. ولا شك أن العرب لو كشروا عن نابهم من قبل وأثبتوا لفرنسا ولإنكلترة ولأميركا أنهم يغضبون لفلسطين، لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه هذا ما أعتقد كل اعتقاد. ولكن، يوم من الأيام قال لي صديق من الإفرنسيين كان بيني و بينه علاقة وثيقة، في نقاش وجدال، قال لي: يؤخذ عليكم أنتم الوطنيون أنكم في مجال الشعبي والحديث تكونون ضدنا بشكل عجيب غريب، وعندنا يكون وضعكم يختلف عن هذا. وأؤكد لك أن لو كان بين رجالنا من يتكلم في المجالس الخاصة كما يتكلم على الشعب وفي الخطب، كانت الأمور تختلف. ما أريد أسمي لك أشخاص لا هو من قبيل الخيانة الوطنية بالمعنى الصحيح، ولكن من قبيل تضحية المصلحة العامة في سبيل مصالحهم الخاصة. لا أقول لك أو لكما، أن أنه يمكن أن يتخلى الرجل عن مطامعه. هناك رغبة شخصية في الحكم ورغبة في خدمة المصلحة العامة، صعب أن تفصل بينهما. فالمخلص هو الذي يأخذ من الرغبة في الحكم وصوله إلى المصلحة العامة، ولكن إذا وصل الرجل إلى مصلحة عامة إلى وظيفة ثم تخلى عن أهدافه، فمعنى هذا إن لم يكن خيانة يكون تقصير وهذا أكثر ما وقعنا فيه، حتى تذكرون عهد قريب في الحرب الثانية يوم ألف اليهود فرق يهودية قيل ... لا يليق هذا قد يسبب غضب العرب، قال لهم: أنشأنا الفرقة ولم ينبح كلب عربي. فهذا يكفي أن أن نغضب، ومعاوية يقول من غوضب فلم يغضب كان حمارا، فنحن مع الأسف ما غضبنا أبدا. فلو وقفنا من الغضب بالعكس يوم مات ... الجرائد الوطنية سبحت بحمده وأثنت عليه. اليوم نحن يا سيدي لا نشتغل إلا في أبولو تلات عشر وطلع وكذا، نعم من الأحداث التي يجب أن تقال في كلمة، ولكن أن تقضي التلفزيون والإذاعات تتكلم عن أبولو، يعني الفخر بشعر خالتنا ما هوي بمحله ...